

حملة المغيلي على يهود توات وأثرها على الواقع الحرفي في المنطقة

أ. عبد الرحمن بعثمان

جامعة بشار

مقدمة:

عرفت توات العديد من التحولات الاقتصادية عبر تاريخها الضارب في القدم، حيث ارتبط موقعها بطرق القوافل التجارية، ومستقر للعديد من العناصر البشرية النشطة، فقد استقر بها البربر والعرب والزنوج وبعض الأقليات الإثنية كاليهود الذين سيطر اليهود على الواقع الاقتصادي بتوات بداية من القرن 08 للهجرة، حيث احتكروا النشاطات التجارية والحرفية كصناعة الصابون والحلي الذهبية وغيرها، ولكن مع الحملة المغيلية على يهود توات التي انتهت إلى إجلائهم عنها، اختفت الكثير من الصناعات والحرف وتأثرت اقتصاديات المنطقة تأثرا واضحا. ويأتي هذا البحث ليسلط بعض الضوء على جملة الإشكاليات التي طرحتها انعكاسات حملة المغيلي يهود توات على الواقع الاقتصادي في المنطقة، وذلك اعتمادا على المصادر والوثائق المحلية .

تمثل منطقة توات (ولاية أدرار حاليا) فضاءً بكرةً للأبحاث والدراسات التاريخية عموماً والدراسات التاريخية الاقتصادية خصوصا، فمنطقة توات بتاريخها الضارب في القدم اكتست أهمية اقتصادية كبيرة باعتبارها الممر الحتمي للقوافل القادمة من شمال المغرب الأوسط والمتجهة نحو تنبكتو مرورا بمحطات تجارية عامرة ومتقاربة أكست على المنطقة الطابع التجاري الهام. لقد نشطت في توات العديد من المحطات والأسواق التجارية كبرينكان (تسايت ولاية أدرار حاليا) وتيمي (بلدية أدرار حاليا) وتمنيط وتيمانين (بلدية رقان ولاية أدرار حاليا)، وبهذه المحطات نشطت حوانيت

الحرفيين التي كانت تمول الأسواق المحلية بمختلف السلع حتى أن القوافل كانت لا تحمل معها السلع من الشمال لوجودها في هذه الأسواق وبأسعار منخفضة (العياشي، أ.بدون: 20) فكان هذا الازدهار الاقتصادي سببا في نزوح العديد من الجاليات إلى توات، فنزح اليهود إلى المنطقة في موجات باكرة ومع سقوط الأندلس أيضا، حيث جلبوا معهم مختلف الصنائع ذات الأصل الأندلسي وسيطروا على شتى مجالات الحياة الاقتصادية في المنطقة، غير أن الحملة المغيلية ضدهم شكلت ضربة قاصمة لاقتصاديات المنطقة.

1- الأهمية الاقتصادية لمنطقة توات

بفضل موقعها الجغرافي الهام تبوأ توات مكانة اقتصادية هامة، فهي تقع على تقاطع طريقين تجاريين هامين، الطريق التجاري القادم من حواضر المغرب الإسلامي إلى أسواق مدن ما وراء الصحراء كغاو - كيدال - المبروك وتنبكتو، وطريق ركب الحاج القادم من الحواضر المغربية إلى البقاع المقدسة مرورا بغدامس ومرزق وواحة سيوى والقاهرة.

أضاف عامل الأمن الذي زهت به توات محدد لاستقرار الجماعات البشرية، فطرات على المنطقة الكثير من الأعراق والأجناس التي تمكنت من الانصهار والتمازج لاجتماع عاملي المصلحة والمصير المشترك، توطنت هذه الجماعات البشرية في تجمعات سكنية سميت بالقصور (حوتية، م. 2007: 29).

توضعت القصور بشكل متتال ومتراص على جنبات نقطة تقاطع الطريقين السابقين بمحاذاة سفح هضبة تادمايت وعلى ضفاف شبكة من الأودية. مكنت هذه المعطيات من أن تصبح هذه القصور محطات تجارية تتوقف فيها القوافل التجارية لتتنقل إلى أن تصبح أسواقا عامرة، تأتيها السلع والأعمال المتنوعة المصادر (ابن خلدون، ع. 1987: 118).

ولعل المجتمع التصوري التواتي المتميز بالتنوع البشري جعله يستفيد الكثير من الخبرات الحرفية ، فتروي المصادر التواتية أن المنطقة عرفت هجرة البربر واليهود والأندلسيين إضافة إلى العديد من القبائل العربية، ومع هذه الهجرات قدمت مختلف الصناعات التي وجدت في الموقع مساحة جيدة لترويج المنتجات الحرفية .

2- النشاط الحرفي في توات ودور اليهود فيه

تعد مدينة تمنطيط أقدم الحواضر التواتية من أهم المحطات التي عرفت الاستقرار الباكرة للمجموعات البشرية السابقة، ومثالا رائعا للمحطة التجارية الزاهرة فقد استقرت على فترات بربر زناتة وعرب المعقل واليهود، حيث أصبحت من أنشط الأسواق. وفي هذا الصدد يقول صاحب القول البسيط: " وانتصبت بها الأسواق والصناعات والتجارات والبضائع وكاد لا يستغني ولا زاهد" (ابن بابا حيدا، ع.1977: 03).

كانت الجالية اليهودية على ما يذكر جاكوب عليل من أقدم الجاليات في تمنطيط حيث قدموا إليها أربعة قرون قبل الهجرة لكن مع دخول الإسلام إلى المنطقة وهجرة القبائل العربية تنامي عدد المسلمين إلى أن أصبحوا يشكلون غالبية الساكنة، وفرضت على اليهود الجزية وأطلقت يدهم في ممارسة الأنشطة الاقتصادية قصد الاعتياش وتسديد الجزية (OLIEL, J. 1994: 15).

وبالرغم من ذلك توالت هجرة اليهود إلى المنطقة فكان معظمهم من مهاجرة الأندلس ومضطهدي الحراك السياسي الذي أعقب قيام دولة الموحدين في بلاد المغرب، حيث سيطروا على العديد من الحرف والصناعات التي غزت أسواق المدينة.

إنّ الواقف على قصور تمنطيط كأولاد نسلام وأولاد داود ففي هذا الأخير الذي يتوسط قصور المدينة ليلحظ انتظام حوانيت الصناعات ذات الأبواب الصغيرة التي تشبه النوافذ، تتراص الحوانيت على طول زقاق طويل مستقيم ضيق يتفرع إلى زقاقين فرعيين تتوزع فيه الحوانيت والورش بحسب نظم السوق القديمة ففي بادية الزقاق نجد حوانيت سبابة الذهب فحوانيت الصياغين والنحاسين ثم الحدادين والنجارين وحوانيت صناعة الفخار وينتهي الزقاق بصناعات الجلود(بن سويسي، م. 2008: 49).

- صناعة الصابون:

لا تقدم أي من المصادر التواتية المبسوطة إلا إشارات طفيفة عن صناعة الصابون بتوات، حيث تتفق أن تمنطيط كانت تعج بورش صناعة الصابون التي كانت حرفة يهودية بامتياز، فالمصادر تشير أن عدد حوانيت صناعة حوالي 50 حانوتا لصناعة الصابون في منطقة تبحونة بقصر أولاد داود قبل حملة المغيلي تمنطيط(التمنطيطي، م. بدون: 05)

لا تتعرض المصادر المبسوطة إلى التركيبة المعتمدة لصناعة الصابون مما يجعلنا نسارع إلى الاعتقاد إلا أن اليهود كانوا يتكتمون عن أسرار الصناعة خوفا من انتشارها في إقليم توات مما قد يؤدي إلى ضعف مداخيلهم، غير أن الروايات الشفوية تكاد تجمع على أن اليهود كانوا يستخلصون الصابون من الصلصال وذلك بعد إضافة مادة معينة.

- صناعة الحلي:

كانت قوافل التجار تتقاطر إلى توات والقادمة من ما وراء الصحراء والحملة بغبار الذهب وسبائك الفضة، حيث يتهافت عليها الصياغين الذين يحملونها إلى ورشهم حيث تصهر في مراجل عالية السخونة لتصنع في حلي متنوعة ومزخرفة بزخارف عالية الدقة، وما يلاحظ على تلك الزخارف

أنها تخلو مما يدل على هوية صانعيها خاصة وأن اليهود كانوا مسيطرين بشكل تام على هذه الصناعة، حيث يسجل ابن بابا حيدا أن تنظيم لوحدها عرفت تواجد 63 صائغا يهوديا وأعتقد أن السبب الأكيد هو التزام هؤلاء بشروط أهل الذمة من حيث عدم إبراز المعتقد أو التبشير به (فرج، م.1977: 77).

كما سيطر اليهود أيضا على صناعة الحلبي الفضية، التي كانت أكثر حركة في السوق من الحلبي الذهبية لرخص أثمانها، كانت الفضة تستجلب من بلاد السودان، حيث تصهر وتوضع بشكل سبائك، لتسلمها أيدي المبدعين والصناع حيث كانت منتجاتهم تزين المرأة التواتية.

- صناعة الفخار:

ارتبط التواتيون بمناجم الطين فحملوا الطين لبناء مساكنهم المحصنة ذات الجدران العالية، كما استعملوا المادة لصناعة أنبتهم، فالواقف على قصر أولاد داوود بتنظيم - على سبيل المثال - تبدو في مؤخرة زقاق مركزها التجاري ورشات صناعة الفخار حيث كان الصناع يحملون الطين إلى أحواض العجن والتخمير ثم إلى الورش للتصنيع، فتصنع الجرار والقلال والتنانير (جمع تنور) المستعملة في خبز الثريد، والأواني المختلفة ، تحمل الأنية المصنوعة على أفران الحرق لتستخرج بعدها وتعود للورشة للزخرفة والتزيين والصفل (يمكن للواقف على قصور تنظيم مشاهدة آثار ذلك)

- النجارة:

استعمل التواتيون جذوع النخل والأشجار الشوكية لصناعة الأبواب والنوافذ وقبضات السكاكين والخناجر، فأبواب القصور مصنوعة من أخشاب النخيل المصقولة والمربوطة فيما بينها بخيوط جلدية ودر

حديديّة، لم يهتم التواتيين بجمالية الأدوات الخشبية حيث لا تبدو عليها الزخارف نرصد حضورها في الفخاريات (بوعلالة، ج. 2004 : 48).

- صناعة الجلود:

اعتمادا على الثروة الحيوانية المحلية والقادمة مع القوافل، استعمل التواتيون الجلود لصناعة الخفاف والقرب والسروج والأدوات الموسيقية (الطبول)، فالخفاف التمنظيطة المعروفة بالرجمية اكتسبت شهرة محلية كبيرة واقتصرت صناعتها على ورش تمنظيط (بوعلالة، ج. 2004 : 48) .

3- المغيلي وحملته على يهود توات

أ- التعريف بالشيخ محمد بن عبد الكريم المغيلي

تختلف الروايات التاريخية في ضبط سنة مولد محمد بن عبد الكريم المغيلي، منها أنه ولد بقرية مغيلة - ضواحي تلمسان سنة 790هـ / 1388 م (المغيلي، م. 1968 : 08) وهو كما نرى يجانب الصواب باعتبار أنه يتصادم مع بعض الأحداث البارزة في حياة الشيخ كمقاتلته ليهود توات سنة 902هـ / 1496م ، أما الرواية الثانية فتبناها القاضي الكناسي ورأى أنه ولد في حدود سنة 820هـ — 1417م (الحمدى، أ. 2000: 34) ، بينما يرى الباحث التواتي مبروك مقدم أن المغيلي ولد سنة 831/1427م بعد مطابقته لمراسلاته وتقلاته في إفريقيا الغربية وهذه الرواية راحجة إذا ما قورنت بالسابقتين (مقدم، م. 2002 : 49).

نشأ المغيلي في بيت علم وشرف حيث حفظ القرآن الكريم على يد الشيخ محمد بن أحمد بن عيسى المغيلي الشهير بالجلاب، وأخذ عليه بعض أمهات الكتب الفقهية في مذهب الإمام مالك، اشتهر المغيلي الطفل بذكائه الخارق وتوهج ذاكرته، ولما شب المغيلي اتصل بالشيخ عبد الرحمن بن مخلوف الثعالبي الجزائري (ت 875 هـ) أخذنا عنه تفسير القرآن والتصوف

والقراءات، وبعدها سافر إلى بجاية أين أخذ عن علمائها وشيوخها علوم التفسير والحديث ثم رجع إلى تلمسان واستمر في التحصيل ثم توجه إلى مدينة فاس وأخذ عن شيخ الجماعة بها الإمام ابن غازي والشيخ العاقب بن عبد الله. (البلبالي، ع. بدون: كله).

وتضطرب الروايات التاريخية أيضا، في سنة وصول المغيلي إلى توات حيث يرى الشيخ أحمد بن المصطفى الرقادي أن الشيخ حل بتوات سنة 865هـ بينما يجعلها الشيخ الحاج محمد باي بلعالم سنة 870هـ بينما يجعله صاحب القول البسيط سنة 882هـ، غير أن الراجح منطقيا هو التاريخ الأول لان المغيلي لما حل بأولاد سعيد (شمالي تيميمون) أقام العديد من المنجزات العمرانية التي يستحيل إنجازها في وقت قصير من الزمن. تصدر المغيلي للتعليم في أولاد سعيد، حيث أسهم في تغيير الكثير من المنكرات وخلف العديد من الآثار مثل مسجده الشهير في قصر أولاد هارون ومصلى العيدين في بقصر أولاد موسى بأولاد سعيد وكرسيه الشهير في الذي نصبه في سوق أولاد سعيد لحل مشاكل الناس مؤسسا بذلك نظام الحسبة في القضاء (بلعالم، م. 2005 : 81.83) أخذ خلال الفترة من الشيخ يحيى بن يدير ما كان يجهل من علم الفقه، حيث يقول : " حللنا بتوات فوجدناها دار علم وتقى فانتفعو بنا وانتفعنا بهم " (التنبكتي، أ. 2004 : 234)، عاد المغيلي إلى تلمسان لكنه لم يتمكن من الاستقرار بها حيث لاحظ قوة سطوة اليهود على كل مناحي الحياة فخرج من تلمسان قاصدا توات وهو يردد:

تِلْمَسَانُ أَرْضٌ لَا تَلِيقُ بِحَالِنَا وَلَكِنَّ لُطْفَ اللَّهِ نَسْأَلُ فِي الْقَضَا
وَكَيْفَ يُجِبُ الْمَرْءُ أَرْضاً يَسُوسُهَا يَهُودٌ وَفَجَّارٌ وَمَنْ لَيْسَ يُرْتَضَى
ومن تلامذة الشيخ المغيلي:

- الشيخ محمد بن أحمد بن أبي محمد التاذخي
- عمر الشيخ بن أحمد البكاي الكنتي (ولد 856هـ)
- محمد بن عبد الجبار الفجيجي (ت 954هـ) (ابن عسكر، أ. 1977: 130)

• مؤلفات المغيلي

- خلف الإمام المغيلي. آثاراً كبيرة، منها المخطوط، ومنها المحقق، منها الموجود في الخزائن، ومنها ما هو في حكم الضائع، ومن مؤلفاته
- البدر المنير في علم التفسير
 - مقدمة في العربية
 - قصائد في مدح الرسول ﷺ
 - مناظرته للسيوطي في علم المنطق
 - الرد على المعتزلة
 - تاج الدين فيما يجب على الملوك والسلاطين
 - رسالة لكل مسلم ومسلمة (بكري، ع. 2005: 73)

ب - أسباب الحملة:

لاحظ المغيلي لدى عودته الثانية إلى توات في أواخر عهد الدولة المرينية سيطرة يهود تمنطيط على المشهد الاقتصادي في البلاد، حيث احتكروا الصناعات المرجحة وطمعوا وتجبروا وابتنوا البيع لممارسة شعائهم. كان يحدث هذا أمام أعين أهل العلم وقضاة العدل أمثال الشيخ أبي عبد الله العصنوني قاض تمنطيط الذي كان يرى في الجالية اليهودية أهل ذمة يلتزمون بشروط الذمة من دفع للجزية وغيرها، غير أن المغيلي رأى أن بناء البيع وإظهار الشعائر ينافي شروط الذمة.

إنَّ سيطرة اليهود على التجارة في توات عموماً وتمنيط خصوصاً (سعد الله، ف. 1996 : 56 - 57) مكنتهم من السيطرة أيضاً على الواقع السياسي، فقد اختلط هؤلاء بالعامّة حتى أن تجار تمنيط كانوا يشاركونهم التجارات ويطلعونهم على أدق أسرارهم بل أنه في الكثير من المرات كانت اليهود يرأسون قوافل تجار تمنيط، وعلى حين فترة من هذه الغفلة تمكن اليهود من بناء بيع جديدة.

قرر المغيلي استصدار فتوى هدم الكنائس وإجلاء اليهود عن تمنيط وتوات، حيث رأى أنهم أخلوا بوضعيتهم القانونية المتمثلة في عهد الذمة بينهم والمسلمين، كان من أشد المعارضين له في مسألة هدم الكنائس قاضي توات عبد الله بن أبي بكر العصنوني، الذي راسل علماء فاس وتلمسان وتونس لأخذ رأيهم في المسألة (التنبكتي، أ. 2004: 264) وكان مما كتبه العصنوني لفقهاء تلمسان وفاس أن يهود توات غاية في الصغار وأنهم لم يخرجوا عن ذمتهم كما أن بيعهم في ديارهم وهي بعيدة عن دور المسلمين (الونشريسي، أ. بدون : ج2، 214-215).

وعليه فقد وافق عالم تلمسان ابن زكري رأي العصنوني فرأى أن هدم بيع اليهود لا تجوز على رأي المالكية، وأن منعم من بناء بيع جديد لا يعني هدم السابقة، كما وافقه أيضاً ابن البركات الذي ذكر أن المنكر لا يغير بمنكر أكبر منه لأن ذلك قد يؤدي إلى ظهور الفتنة ودرء المفاصد مقدم على جلب المصالح، ومن ثمة يكون هدمها غير جائز شرعاً. (الحمدي، أ. 2000 : 110)

أما الآراء التي وافقت المغيلي، وأقرت رأيه، فالإمام محمد بن يوسف السنوسي وإبراهيم بن عبد الجبار الفيحجي والتنسي والماوسي. فقيه فاس، الذي رأى أن منزلة توات وغيرها من قصور الصحراء فكلها

ديار إسلام فلا ينبغي المسامحة باقرار الكنائس فيها للكفار وإن قاله جماعة من العلماء إلا أن يكون شرطاً لهم في عقد جزيتهم (الونشريسي، أ. ج/ج-2) (225)

وقد علل الشيخ أبي عبد الله محمد بن عبد الجليل التنسي القول بعد جواز بناء اليهود للبيع في أرض توات بقوله "وسبب المنع في الجميع إنما هو إظهار شرف الإسلام، حتى لا يظهر معه غيره" (الونشريسي، أ. ج: 2 / 243)، والملاحظ عن هذه المحاورات الفقهية أنها دارت حول مسألة البيع، وتتضمن إشارات إلى سيطرة اليهود على الحرف والصنائع المرجحة، مما كون لديهم ثروات تمكنوا من خلالها من تكوين نفوذ قوي جعلهم يتجاوزون إطار وجودهم القانوني كأهل ذمة.

ما إن وصلت فتاوى العلماء حتى أمر المغيلي أنصاره من أولاد يعقوب والبرامكة بالاستعداد لهدم بيع اليهود فكانت بداية الثورة سنة 882هـ حيث هدم أنصار المغيلي بيع تمطيظ وتجاوزوا ذلك إلى هدم جميع البيع الموجودة في قصور توات وطرردوا اليهود من المنطقة، سافر المغيلي إلى بلاد السودان الغربي فحل لدى الاسقيا محمد سلطان سنغاي (ميقا، أ. 1997: 136).

ولما ارتحل المغيلي إلى السودان الغربي عقد لواء محاربة اليهود وأنصارهم لابنه عبد الجبار الذي قتل من جهة اليهود، فعاد المغيلي إلى توات معلنا الثورة المغيلية الثانية حيث دخل في صراع عنيف مع الشيخ عمر بن عبد الرحمن زعيم قبيلة أولاد علي بن موسى الذي أشتكى إليه أهل توات تضررهم من جراء تعطل تجارة اليهود، فاستند لفتاوى التنسي والعصنوني وابن زكري، وجرت بين الطرفين حروب كبيرة بدء من سنة 902هـ لكن الحرب لم تحسم لأحد فعاد المغيلي إلى مضارب أنصاره البرامكة

في وادي أبي علي أين أسس زاويته المشهورة هناك واتخذها مركزا للدعوة والإرشاد إلى أن توفي سنة 909 هـ/ 1503م - (التمنيطي، ع، بدون: 5).
 إن محاولة التحليل الاقتصادي لحملة المغيلي على يهود توات يجعلنا نسارع نحو الشك في الدواعي الاقتصادية التي دعت باحتشاد هذا الكم الهائل من الأنصار، فالأكيد أن قبيلة البرامكة ذات الخلفية البورجوازية الفارسية وقبيلة أولاد علي بن موسى العربية قد امتعظتا من سيطرة على اليهود التجارة والصناعات الحرفية فأرادتا تغيير الواقع الاقتصادي في المنطقة في حين أن إجلاء اليهود عطل مصالح الكثير من الفئات المجتمعية في توات وهذا ما يفسر عودة اليهود إلى توات بعد سفر المغيلي إلى السودان الغربي، وتحجج أنصارهم بالفتاوى التي أصدرها علماء تمنيط و تنس وفاس.

4- أثر الحملة على الواقع الحرفي

أ. تراجع الصناعات الحرفية

أدى إجلاء اليهود من تمنيط توات إلى اختفاء العديد من الصناعات الحرفية حيث تلاشت تماما صناعة الحلبي الذهبية والفضية وصناعة الصابون بينما بقيت بعض الحرف الأخرى كالحداة والنجارة الخشبية وغيرها، وهذا ما قد يؤدي ما حاولنا إثباته سلفا في أن هؤلاء اليهود كانوا يرون كيفية صناعة الذهب وتركيبه صناعة الصابون التي لم يعد لها بعد جلاء اليهود أثر، والواقف على الصناع التقليديين الآن في توات سوف لن يجد من بينهم صبانا ولا صائغا ويعزز طرحنا ما نلجده عند صاحب التقييد في تاريخ تمنيط أن بعد الحملة المغيلية اختفى صناع الذهب والصابون (التمنيطي، ع. بدون: 6).

ب. تلاشي أهمية الطريق التجاري توات - تنبكتو

بعد حملة المغيلي تراخت أهمية الطريق التجاري المار بتوات لصالح طريق آخر وهو طريق تنبكتو - غدامس، فتوتر أوضاع توات بعد صراع المغيلي مع خصومه أدى إلى حالة من اللا أمن فخشية التجار على تجارتهم جعلتهم يختارون طريقا آخر أكثر أمنا هو الطريق الشرقي المتوجه من تنبكتو إلى غدامس في المغرب الأدنى ويمكن أن يكون لليهود هم من غيروا الطريق لحساسيتهم المفرطة من ظاهرة انعدام الأمن فالأكيد أنهم كما سيطروا على تمطيط يكونون قد سيطروا على تنبكتو(ولد السالم، ح . 2007 : 128)

ج. فقدان المكانة التجارية لتوات

تقدم المصادر الثوتية الكثير من المعلومات حول تداعي مكانة توات التجارية بعد إجلاء المغيلي ليهود توات، ومرد ذلك يعود إلى سيطرتهم على عصب التجارة لمدة طويلة، ونلمس ذلك في تلك الشكاوي التي قدمها أعيان قبيلة أولاد علي بن موسى التمنطيطية إلى شيخهم عمر بن عبد الرحمن بعد تعطل تجارتهم بغياب الصنائع التي كان يتعاطاها اليهود كصياغة الحلبي الذهبية والصابون، لم تعد أيضا تلك القوافل تتقاطر على توات وفرغت أسواقها وكسدت التجارة المحلية هذا الذي أدى به إلى الثورة ضد المغيلي(التمنطيطي، ع. بدون:6).

خاتمة

ما من شك أن حملة المغيلي على يهود توات كانت من منطلق إدراكه العميق للواجب الديني الذي يدعوا إلى حمل راية الجهاد والدفاع على الإسلام والمسلمين، إن حركة المعارضة التي لقيتها حملة المغيلي من علماء توات وأحوازها تجعلنا نسارع إلى الاعتقاد إن ذلك كان منطلق إدراكهم العميق لمدى انعكاسات الحملة السلبية على توازنات الواقع الاقتصادي للمنطقة، التي عرفت انهيارا اقتصاديا رهيبا بعد إجلاء اليهود، حيث تعطلت الكثير من الأنشطة الاقتصادية التي انحصرت نشاطها عليهم كصناعة الذهب والصابون وغيرها من المهن الدقيقة التي لم يتمكن أهل توات من اكتسابها، والواقع اليوم يؤيد إلى حد ما هذه المسألة باعتبار إن هذه المهن اختفت تماما من القاموس الحرفي المحلي إلى ذلك؛ تبقى إشكالية آثار الحملة المغيلية على يهود توات على الواقع الحرفي في توات يطرح الكثير من الإشكالات، خاصة فيما يتعلق بالنقص الحاد في المادة العلمية التي من شأنها إن توفرت تقديم الإضافة لبحث متكامل يبتعد عن الفرضيات، وربما نجد في المواقع الأثرية التي تقف إلى الآن أكبر شاهد على تلك الحقبة الغامضة من تاريخ توات الاقتصادي فربما في غياب المعلومة المكتوبة يمكن للحفريات أن تملأ ذلك الفراغ.

قائمة المصادر والمراجع

المصادر المخطوطة:

- التمنيطي، محمد بن عبد الكريم، تقييد في تاريخ توات، الخزانة البكرية، تمنيط.
- البلبالي، الطيب بن عبد الله، تقييد في حياة الشيخ المغيلي وشجرته، خزانة سيدي عبد الله البلبالي، كوسام، أدرار.

المصادر المطبوعة

- التبنكي، أحمد باب، (2004م). نيل الابتهاج بتطريز الديباج، تحقيق: علي عمر، مكتبة الثقافة، ط1، القاهرة.
- الونشريسي، أحمد، المعيار المغرب والجامع المغرب في فتاوى افريقية والأندلس والمغرب، تحقيق: محمد حجي وآخرون، بيروت: دار الغرب الإسلامي.

- ابن خلدون، عبد الرحمن أبو زيد، (1987م). كتاب ديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان.
- ابن باب حيدا، (1977م). القول البسيط في أخبار تمنظيط، تحقيق: فرج محمود فرج، الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية.
- ابن عسكرو، (1977م). دوحه الناشر لحاسن من كان في المغرب من مشايخ القرن العاشر، تحقيق: محمد حجي، دار المغرب للتأليف، الرباط.
- العياشي، أبو سالم، (د.ت). ماء الموائل، تحقيق: محمد حجي، طبعة حجرية، فاس.
- المغيلي، محمد بن عبد الكريم، (1968م). مصباح الارواح في أصول الفلاح، تحقيق: رابح بونار، ط1.

المراجع

- بكري، عبد الحميد، (2005م). النبذة في تاريخ توات وأعلامها من القرن 9 إلى القرن 14 هـ، دار الهدى للطباعة والنشر، الجزائر.
- بلعالم، محمد باي، (2005م). الرحلة العلمية إلى توات، دار هومة، الجزائر.
- ميقا، أيوبكر اسماعيل، (1997م). الحركة العلمية والثقافية والإصلاحية في السودان الغربي من القرن 05 إلى القرن 12 هـ ، مكتبة التوبة، الرياض.
- ولد السالم، حماه الله، (2007م). تاريخ موريتانيا - العناصر الأساسية - ، منشورات الزمن، الدار البيضاء.
- حوتية، محمد الصالح، (2007م). توات والأزواد، دار الكتاب العربي، الجزائر.
- سعد الله، فوزي، (1996م). يهود الجزائر هؤلاء المجهولون، دار الأمة ط 1، الجزائر.
- مقدم، مبروك، (د.ت). الشيخ محمد بن عبد الكريم المغيلي وأثره الإصلاحي بإمارات وممالك إفريقيا الغربية - خلال القرنين 08 و09 للهجرة - ج2، دار الغرب للنشر، الجزائر، بدون.

المذكرات:

- الحمدي، أحمد، (1999-2000). الشيخ محمد بن عبد الكريم المغيلي رائد الحركة الفكرية والإصلاحية بتوات، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ والحضارة الاسلامية، إشراف: عبد المجيد بن نعمة، المعهد العالي للعلوم الإنسانية والحضارة الاسلامية، جامعة وهران.
- بن سويس، محمد، (2007-2008). العمارة الدينية الاسلامية في منطقة توات - تمنظيط نموذجاً، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في الآثار الاسلامية، إشراف: عبد العزيز لعرج، جامعة الجزائر.
- بوعلالة، جلول، (2005، 2004). مراكز الحفاظ على التراث المادي واللامادي بمدينة تمنظيط، مذكرة لنيل شهادة مهندس معماري، إشراف: عبد الوهاب زكاع المدرسة المتعددة التقنيات للهندسة المعمارية، الجزائر .

المراجع باللغة الأجنبية

1-OLIEL, Jacob, (1994). Les Juifs Ou Sahara, CNRS édition, Paris.